**ثالثاً: المؤسسة العسكرية**

**ان الدور المهم الذي تتمتع به المؤسسة العسكرية يتجسد في جانبين :**

1. الجانب الاقتصادي : اذ لها نصيب مهم في الإنتاج الاقتصادي .
2. يتمثل في التحكم بالقرار السياسي لاسيما في أوقات الأزمات .

ويأتي جيش التحرير الشعبي في المرتبة الثالثة في هرم السلطة بعد الحزب والحكومة، ويخضع لهيئة حزبية خاصة هي اللجنة العسكرية التي لها مرتبة الحكومة نفسها.

وتتقاسم السلطة في جيش التحرير الشعبي قائد عسكري والأمين العام للحزب الذي يوجه الشؤون العقائدية والسياسية . وعلى صعيد أخر، تميزت المؤسسة العسكرية بتوجهات اقتصادية إذ امتد تأثيرها إلى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية وتتمثل هذه التوجهات في النزعة التجارية من خلال إدارة الجيش الصيني لعدد من المؤسسات التجارية ودوره في إنشاء منطقة اقتصادية خاصة به، ونتيجة نمو النزعة التجارية بدأت قطاعات عسكرية مهمة تتبنى إدارة مؤسسات اقتصادية وتجارية تابعة للجيش، إذ يدير الجيش عدد من الفنادق والشركات والمؤسسات التجارية والاستثمارات في الزراعة وصادرات الأسلحة، كما حول قطاع كبير من صناعته العسكرية إلى الصناعات المدنية وكانت الحكومة المركزية قد سمحت للجيش منذ أوائل التسعينات من القرن الماضي بالعمل في المجال التجاري المدني ليتمكن من تغطية بعض نفقاته الضخمة ودعم ميزانيته (إي تحقيق الاكتفاء الذاتي) وتولت القوات المسلحة إدارة شركات رئيسة تنتج لإغراض التصدير، فضلا عن إن الجيش يحظى بنفوذ قوي خارجي بسبب أنشطته الخارجية كمبيعات الأسلحة والتعاون مع جيوش الأخرى، فقد نجح في إقامة شبكة علاقات خارجية واسعة مع جيوش الدول الأخرى من خلال مبيعات وصفقات السلاح الصينية التي يتم التعاقد عليها.

إن الجيش الصيني يملك (20 ألف) مشروع من مختلف قطاعات الأعمال وقد استعملها الجيش صلاته بالحزب من اجل تكريس نشاطه، إذ إن اتجاه الجيش لتحقيق الاكتفاء الذاتي والحد من اعتماده على جهاز الدولة في ذلك لا يعكس إي احتمال لتغيير ميزان القوى داخل جهاز صنع القرار الصيني إذ إن زيادة مساحة التواصل بين الجيش والشؤون الاقتصادية المدنية قد يزيد من قوته السياسية في نظام صنع القرار الداخلي في المستقبل، لاسيما في حالة زيادة الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية.

مع بدء التحولات في الميدان المدني وهو أمر استدعى التفكير في استراتيجية تأخذ بنظر الاعتبار العلاقة بين التطور الاقتصادي والتطور العسكري ويمكننا تحديد أبعاد هذه الاستراتيجية على النحو الآتي : توفير المناخ الأمني الأكثر موائمة لعملية بناء الاقتصاد، إذ تتمثل المشكلة في هذا الجانب في إن توفير المناخ الأمني يتطلب تحسين المستوى التقني للجيش الصيني وهو أمر سيؤثر في قدرة التطور الاقتصادي ويعني ذلك أن على الاستراتيجية الصينية أن توفق بين متطلبات الأمن ومتطلبات الاستمرار في النمو الاقتصادي. أما اللجنة العسكرية فتــعــد من المؤسسات التابعة للحزب التي هي أعلى جهاز عسكري للدولة تقود كل القوات المسلحة في البلاد، تتكون اللجنة العسكرية المركزية من رئيس ونواب وأعضاء عدة، ومــدة دورتها خمس سنوات قابلة للتجديد، وترتبط اللجنة العسكرية بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي، وتكون مسؤولة أمام المجلس الوطني لنواب الشعب ولجنته الدائمة، إذ ينتخب المجلس الوطني لنواب الشعب رئيس اللجنة العسكرية المركزية واستناد إلى تسمية رئيس اللجنة المذكورة يقرر المجلس الوطني تعيين أعضاء اللجنة العسكرية المركزية وتمارس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني الصلاحيات عند عدم انعقاد المجلس الوطني لنواب الشعب، وتقوم اللجنة العسكرية المركزية بقيادة القوات المسلحة في ظل قيادة الحزب الشيوعي الصيني للجيش، حيث يتواجد أعضاء للحزب في كل مجموعة عسكرية، فتقام فرقة حزبية في الفصيل وفرع للحزب في السرية، وجماعة قيادية للحزب في الفوج فما فوق، وتعمل تنظيمات الحزب في الجيش بأمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وتمنع كافة الأحزاب السياسية والتنظيمات المدنية من إقامة إي تنظيم داخل الجيش ولا يقبل إي عضو منها في القوات المسلحة. ومن ابرز أجهزة جيش التحرير الشعبي:

1. هيئة الأركان العامة .
2. مديرية الشؤون السياسية العامة .
3. مديرية الخدمة العامة .
4. مديرية التجهيزات العامة .

واتساقاً مع ما تقدم فأن ارتباط اللجنة العسكرية المركزية بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني يجعل منها حلقة الوصل بين الحزب والجيش، إذ يترأس اللجنة دائماً الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني، وترتبط بهذه اللجنة ثلاث هيئات مهمة هي:

1. **هيئة الأركان العامة :**

تشرف على جميع نشاطات الجيش إلى جانب عدد من الشركات التي تعمل في مجال التقنيات العسكرية، وهي مسؤولة عن تنظيم وقيادة القوات المسلحة الصينية وعملياتها العسكرية ، ولها أقسام رئيسة وهي :

1. قسم العمليات العسكرية .
2. قسم المعلومات .
3. قسم الاتصالات .
4. قسم التدريبات العسكرية .
5. قسم الشؤون العسكرية .
6. قسم التجهيزات .
7. قسم القوات المسلحة الشعبية .

وتصدر هيئة الأركان العامة الأوامر الخاصة بتطبيق الخطط الإستراتيجية والحملات وبرامج التجنيد وقيادة العمليات العسكرية لمختلف الأسلحة والمناطق العسكرية، وتضع خطط بناء القوات المسلحة الشعبية، وضع برامج التدريب العسكري والتجهيزات والشؤون الإدارية، كما تقوم الأركان العامة بإدارة شبكة من الشركات المتخصصة بالتقنيات العسكرية التي تسهم في تعزيز الجاهزية القتالية والأداء الاستراتيجي للمؤسسة العسكرية الصينية.

1. **الدائرة السياسية العامة:**

وهي المسؤولة عن جميع النشاطات السياسية داخل المؤسسة العسكرية إلى جانب تنسيق استخدام وسائل الأعلام والمنشورات العسكرية في أطار مؤسساتي تشرف عليهما هذه الدائرة.

**ت- الدائرة اللوجستية (السوقية) العامة :**

وهي المسؤولة عن تقديم الاحتياجات اللوجستية للجيش والمتمثلة بالمواد الغذائية والملابس ومواد البناء والوقود والآليات والمتطلبات الأخرى.

**ويتحكم الحزب بالمؤسسة العسكرية من الجوانب التالية :**

1. سيطرة الحزب على اللجنة العسكرية المركزية التي تتولى قيادة الجيش، إذ إن رئيس اللجنة العسكرية المركزية هو رئيس الدولة نفسه.
2. إن اللجان الحزبية المنتشرة في جميع أنحاء الصين هي التي تشرف على اللجان الحزبية في الجيش والتي تقع ضمن منطقة أعمالها .
3. تقوم هيئات الإشراف في الحزب بالإشراف على أركان الحرب في الجيش

يمكن القول، بأنه يبرز دور اللجنة العسكرية في السياسة الصينية عندما تواجه الدولة بعض التهديدات الخارجية لسيادتها وأمنها الإقليمي تكون بحاجة إلى جيش منظم من اجل الدفاع عنها هذا من جانب، ومن جانب أخر تخضع المؤسسة العسكرية لسيطرة الحزب الشيوعي عليها؛ لان الحزب هو الذي يتخذ القرارات التي تتعلق بسياسة الصين وكيفية الدفاع عنها.

كما ذكرنا سابقاً يعد الحزب الشيوعي الصيني أعلى تنظيم في الدولة وعلى الرغم من إن الحزب يقوم بدور رئيسي في شؤون الدولة، فان ذلك لا يعني أن يتولى الحزب بصورة مباشرة إدارة أعمال أجهزة الدولة أو أن يقوم في اجتماعاته بمناقشة المسائل ذات الطبيعة الإدارية المحضة، إذ إن الحزب يقوم بصورة منتظمة بدراسة الموضوعات المتعلقة بالمبادئ الأساسية والسياسات والمسائل التنظيمية المهمة الخاصة بشؤون الدولة ويناقشها ويصدر قرارات بشأنها، إذ يجب على أعضاء الحزب الذين يتولون المناصب الرئيسة أن يتأكدوا من تنفيذ هذه القرارات، ومن تعاون الموظفين غير الأعضاء في الحزب على تنفيذها، ومن ثم يقوم الحزب ببحث عمل أجهزة الدولة والمشاكل التي تواجهها بصورة منتظمة وبذلك يتمكن الحزب من تقديم مقترحات محددة أو يعيد النظر في مقترحاته السابقة التي تتيح له القيام بالإشراف والرقابة الدائمة على أعمال أجهزة الدولة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ، نجد إن للحزب تأثيره على أجهزة الدولة؛ نتيجة بعض العوامل التي تؤدي إلى انتشار اثر الحزب في جميع الأجهزة الإدارية في الدولة ، فمن بين أعضاء الحزب من يتولى مناصب إدارية ويعمل في أجهزة الدولة ويقع على هذه الفئة من أعضاء الحزب لاسيما الذين يتولون المناصب الرئيسة المهمة مسؤولية تدعيم اتجاهات الحزب وسياساته.

**النظام الانتخابي في الصين**

مجلس الشعب الصيني هو أعلى هيئة تشريعية في جمهورية الصين الشعبية أي البرلمان ويتكون من 2987 نائبًا ينتخبون لخمس سنوات عن طريق الاقتراع السري غير المباشر من طرف نواب المجالس المحلية الذين انتخبهم الشعب، وهذا يعني أن أعضاء المجالس المحلية هم من ينتخبون اعضاء مجلس الشعب .

ان ممارسات البناء والإصلاح في جمهورية الصين الشعبية خلال التسعة والستين عاما المنصرمة ، اثبتت أن الصين نجحت في إنشاء نظام للأحزاب السياسية خاصا بها، يقوم على قيادة الحزب الشيوعي الصيني والتعاون بين الأحزاب المختلفة، وممارسة الحزب الشيوعي الصيني لحكم البلاد ومشاركة الأحزاب المختلفة في الحياة السياسية، هذا النظام الذي تشكل في الصين له خصائص صينية:

أساس هذا النظام الحزبي السياسي الجديد هو قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وهدفه هو التضامن والتعاون وتحقيق الفوز المشترك، أما الأحزاب السياسية المختلفة الأخرى فهي ليست أحزابا معارضة بل هي أحزاب صديقة وأحزاب مشاركة في الشؤون السياسية، في مسيرة تشكيل هذا النظام الحزبي الذي يتميز بالخصائص الديمقراطية، استفادت الصين من منجزات الحضارة العالمية، يحترم هذا النظام الجديد الإرادة الديمقراطية ويسعى إلى صنع وتنفيذ القرارات بطريقة ديمقراطية، في الصين، لا يقوم حزب سياسي بمفرده بصنع القرارات حول السياسات أو الخطط الهامة، بل يتعاون الحزب الشيوعي الصيني ويتضامن مع الأحزاب السياسية المختلفة، بموجب الدستور، في التشاور الديمقراطي، بشأن القضايا الهامة وصنع القرارات بصورة علمية لتخطيط مستقبل الأمة الصينية وتحقيق النتائج الإيجابية في بناء الدولة. لذا، النظام السياسي الجديد في الصين يضمن تفادي اندلاع الاضطرابات السياسية الناجمة عن تناوب الحكم بين الأحزاب السياسية المختلفة والتنافس الضاري بينها، ويحول دون وقوع السلوك السيئ الناجم عن تعسف الحزب الحاكم الوحيد والافتقار إلى الديمقراطية.

وفقا لقانون الانتخابات، يختار الناخبون مباشرة نواب المجالس على مستوى المحافظات والبلدات في حين ينتخب نواب المجالس فوق مستوى المحافظة من قبل النواب على المستوى التالي الأقل، وينتخب نواب المجلس الوطني لنواب الشعب من قبل مجالس المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات الخاضعة مباشرة للحكومة المركزية، وتنتخب القوات المسلحة نوابها، ويمكن لجميع الأحزاب والمنظمات الشعبية تقديم مرشحين بصورة مشتركة أو منفصلة كنواب للمجلس الوطني، ويمكن لمجموعة تضم أكثر من 10 من نواب المجلس على مستوى المقاطعة تقديم مرشح أيضا، وينتخب نواب المجلس عن طريق الاقتراع السري ويجب أن يفوق عدد المرشحين عدد المقاعد الشاغرة بنسبة 20 إلى 50%.

يشار إلى المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني أحيانا باسم "الهيئة البرلمانية" في البلاد, ولكنه يختلف بشكل كبير عن البرلمان في النظام السياسي في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، اذ يعقد المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني, الذي يبلغ عدد نوابه حوالي 3000 نائب, دوراته السنوية بانتظام .

ويعد النظام الانتخابي لنواب في مجالس الشعب مزيجا من الانتخابات المباشرة وغير المباشرة، هذا ترتيب براغماتي يراعى ضخامة مساحة الأراضي الصينية وحجم السكان، وهناك خمسة مستويات من مجالس الشعب، ففي المستوى الأقل للبلدة والمحافظة ينتخب الناخبون النواب في مجالس الشعب بشكل مباشر, ويمثل هذا ما يربو على 90 في المائة من النواب على جميع المستويات، ويقومون بانتخاب النواب في مجالس الشعب في المدن الذين يقومون بدورهم بانتخاب النواب على مستوى المقاطعات. وتتولى مجالس الشعب للمقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات بانتخاب النواب في المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني، وهذا الترتيب يضمن أن يكون أعضاء المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني ممثلين حقيقيين للشعب.

ويعد المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني في النظام السياسي الصيني, ترتيبا يمكن المواطنين الصينيين من ممارسة سلطتهم باعتبارهم "سادة الدولة ".وينص الدستور على أن المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني هو أعلى هيئة في سلطة الدولة وتقف الحكومة المركزية ومحكمة الشعب العليا ونيابة الشعب العليا مسئولة أمام المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني, على عكس النظام الغربي الذي يقف فيه البرلمان بشكل متساو مع الحكومة والمحكمة كما أن سلطات التشريع والإدارة والعدل تتوازن وتقيد بعضها بعضا ،ولهذا التصميم الرأسي مميزات توحيد القوى المختلفة في الحكم وتجنب الخلافات الداخلية ، وينتخب المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني الرئيس ونائب الرئيس ووزير العدل والنائب العام، ويتخذ قرارا أيضا بشأن اختيار رئيس مجلس الدولة بناء على ترشيح الرئيس،ويضم المجلس الوطني لنواب الشعب 3000 نائب كحد أقصى. وفى المجلس الوطني الحالي هناك 2943 نائبا، وعلى عكس أعضاء البرلمان في الغرب الذين يتخذون السياسة حرفة لهم ويكون لديهم عادة طاقم العمل الخاص بهم وفرق الحملات, فإن نواب المجلس الوطني لنواب الشعب ليسوا متفرغين والكثيرون منهم مواطنون عاديون وتم تصميم المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني ليضم أشخاصا لهم خلفيات مختلفة لتحقيق تمثيل مستعرض نموذجي . وقد يكون النائب رئيس البلاد أو فلاحا, ومليونيرا شهيرا أو عاملا مهاجرا, ومحاميا أو عالم فضاء ولكونهم أفرادا من الشعب فإن نواب المجلس الوطني يستطيعون الدفاع عن مصالح الشعب والتعبير عن مطالبه ,وليس القيام بدور المتحدث باسم المال والسلطة.

وبدأت الصين منذ عام 2016 دورة جديدة من انتخاب النواب لمجالس البلدات والمحافظات وقام ما يقارب 900 مليون صيني بالتصويت وانتخاب ما يقارب 2.5 مليون نائب ، ويشارك أعضاء المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني بشكل فعال في شؤون البلاد, على الرغم من أنهم أعضاء غير متفرغين، وفى الدورة الكاملة السنوية يقومون بمراجعة الوثائق القانونية المهمة وتغيير الأفراد ويصوتون عليها إلى جانب تقديم اقتراحات ، وعندما تنتهي الدورة يتفاعلون مع الناس ويشاركون في برامج تدريب ويساهمون في التفتيش على إنفاذ القانون ومراجعة الشؤون الهامة أو العاجلة، ويدعى بعضهم لحضور دورات نصف شهرية . يدعم المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني قيادة الحزب الشيوعي الصيني الذي ليس لديه مصالح خاصة له غير مصالح كل الشعب الصيني، ومن خلال المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني يصبح اقتراح الحزب الشيوعي الصيني الحاكم رغبة الدولة وفقا للإجراءات القانونية، وتضمن هذه العملية وحدة قيادة الحزب وان يصبح الشعب سيد البلاد إلى جانب حكم القانون،

وعلى سبيل المثال خضعت خطة التنمية الوطنية الخمسية الـ13 (2020-2016) للمراجعة في دورة الانعقاد ، اذ قام مجلس الدولة بصياغتها وفقا لاقتراح من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني

وعلى عكس النظام متعدد الأحزاب في الغرب, لا يوجد حزب أغلبية أو أحزاب أقلية في المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني، وأعضاء المجلس الوطني ليسوا منقسمين إلى مجموعات سياسية مختلفة وفقا لخلفياتهم الحزبية ولكن إلى 35 وفدا على أساس الأماكن التي تم انتخابهم منها, ومن بينها 31 مقاطعة ومنطقة ذاتية الحكم وبلدية بالإضافة إلى هونغ كونغ وماكاو وتايوان والجيش

لقد اختارت الصين آلية صنع القرار العلمية، وهي التشاور الديمقراطي هناك نوعان لممارسة الديمقراطية، الانتخابات الديمقراطية والتشاور الديمقراطي، وعملية صنع القرار في الصين تحتاج إلى الفعالية العالية والأسلوب العلمي، بسبب ضخامة عدد سكانها، آلية التشاور هذه تحترم النظام والمنهج الديمقراطي ، مما يتفادى الانقسامات الاجتماعية الناجمة عن تعارض الآراء بين الأحزاب المختلفة. ويسعى التشاور السياسي إلى جعل المجتمع مجتمعا للشعب وضم مزيج من الأفكار وإيجاد قاسم مشترك، مع احتواء الخلافات ، لذا لا نبالغ إذا قلنا إن هذه الآلية تعد مساهمة جيدة للحضارة السياسية للبشرية.

نظام التعاون بين الأحزاب المختلفة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني والتشاور السياسي، هما إبداع للحزب الشيوعي الصيني، مصدر هذا النظام هو أرض الصين، وفي نفس الوقت، يستفيد هذا النظام السياسي من منجزات تقدم السياسة البشرية.

إن النظام السياسي في الصين يتجاوز نمط تناوب الحكم بين الأحزاب وفتح آفاقا جديدة للبشرية، هكذا يعرض هذا النظام السياسي أمام العالم منجزات الصين الجديدة في بناء السياسة الحزبية، ويعد معلما مهما للممارسة السياسية في العالم، وبالتالي، تقدم الصين مشروعا في بناء السياسة الديمقراطية والمتناغمة والجميلة للبشرية في المستقبل .